● نحن والمجتمع

أولى مجازر حرب تموز العائلة الشهيدة

الوفاق / إنه فجر الثالث عشر من تموز ٢٠٠٦، لم يبلغ العدوان يومه الأول بعد لتستيقظ بلدة الدوير على مجزرة مروّعة ذهب ضحيتها إمام البلدة السيد عادل محمد عكاش وزوجته رباب ياسين فقيه وأولادهما العشرة: محمد الباقر (١٨ عاماً)، فاطمة الزهراء (١٧ عاماً)، زينب الحوراء (١٥ عاماً)، علي الرضا (١٢ عاماً)، غدير (١١ عاماً)، محمد حسين (٩ أعوام)، سارة (٧ أعوام)، بتول (٥ أعوام)، نور (٤ أعوام) وصفاء (٦ أشهر)، فضلاً عن أن الوالدة كانت حاملاً. ثوان معدودة حوّلت البيت ومن كان فيه إلى أشلاء وركام متناثر.

اخر صلاة في المسجد

أمّ السيد الشهيد المصلين في "مسجد الإمام المهدي(عج) في بلدة الدوير"، ألقى خطبته الدينية الأخيرة ليلة الثالث عشر من تموز العام ٢٠٠٦ مشدداً فيها على الشهادة ومغزاها وكيف يرتقي الإنسان إليها وعلى أن الإمام الحسين(ع) لم يذهب إلى الاستشهاد من أجل الاستشهاد، بل من أجل خير الناس وبقاء الدين، ثم طلب من المصلين أن يذهبوا إلى منازلهم باكراً تخوفاً من تصاعد الاعتداءات الاسرائيلية التي كانت قد بدأت للتو.

عاد هو أيضاً إلى منزله المحاذي لطريق عام عبا - الدوير ليكون إلى جانب زوجته وأولاده الذين كانوا متسمرين أمام شاشات التلفزة لمتابعة آخر المستجدات الأمنية التي كانت تبثها وسائل الإعلام تباعاً. عندما أجهدهم السهر، خلدوا إلى النوم، ولم يخطر في بالهم أنهم لن يستفيقوا بعدها أبداً. كان منزل السيد هو الهدف الأول لغارات المقاتلات الاسرائيلية في منطقة النبطية.

قرابة الرابعة إلا ربعاً من فجر الثالث عشر من تموز ألقت الطائرات الصهيونية بمحيي منزل عكاش المؤلف من ثلاث طبقات بصاروخين أديا إلى محوه كلياً عن وجه الأرض. وبالأرض، سوي البيت وأهله، فاستشهد عكاش وزوجته وأولادهما العشرة جميعاً، وبينهم صفاء التي كانت في شهرها السادس. تناثرت أجساد العائلة أشلاءً وتطايرت مع ركام المنزل إلى مسافات بعيدة، لتنتهي بذلك حياة أسرة بأكملها في طرفة عين.

همه العلم والتعلم.. هو حالة لا تتكرر

يقول عنه والده:" إنه حالة لا تتكرر على مستوى الضيعة في الدوير، همّه العلم والتعلّم. إذ كان متفرغاً له طوال الوقت، يملك مكتبة لا مثيل لها في البلدة، لذلك كانت الأوراق والكتب تغطي الجبل بأكمله يوم المجزرة، لكأنما غرس الجبل بحبوب من كتب وأوراق. لقد نذر نفسه هو وأهل بيته لخدمة آل البيت(ع). خسارة كبيرة هذا النموذج الذي آثر البقاء من دون أن يحسب حساباً لهمجية العدو وإجرامه، ومن زار أرض المجزرة يومها كان يقف برهبة أمام عمامته وبعض كتبه التي سلِمت من حقد الصهاينة".

لم يخفِ السيد الشهيد يوماً تعاطفه مع المقاومة وانتماءه إلى عقيدتها ورسالتها ونهجها، وقد سبقه إلى الشهادة شقيقه الشهيد المهندس شريف الذي استشهد أثناء عملية المقاومة الشهيرة ضد موقع الاحتلال الاسرائيلي في تلة الدبشة العام ١٩٩٥م.

من شهداء صناع أسطورة تموز...

وسيم شريف شيخاً وشاعراً وشهيداً

الوفاق/ خاص

صبيحة ذلك اليوم، نفذت المقاومة الإسلامية عملية الوعد الصادق، التي أسرت خلالها جنديين إسرائيليين، في منطقة خلة وردة الحدودية في فلسطين المحتلة، بهدف تحرير باقي الأسرى والمعتقلين اللبنانيين في سجون الكيان المؤقت، أبرزهم عميد الأسرى وقتذاك سمير القنطار الذي تم أسره عام ١٩٧٩. فبعد أشهر من التحضير والتخطيط، ويومان من المناورات بالذخيرة الحية.. دقائق قليلة كانت كافية لتنفيذ عملية صامتة ونوعية حيّرت "إسرائيل".. العملية أشرف عليها مباشرة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله (حفظه الله)، وهندسها عسكريًا الحاج عماد مغنية الذي استشهد لاحقًا في تفجير بدمشق.

وفي التفاصيل، عند الساعة التاسعة من صباح الأربعاء تحركت دورية عسكرية إسرائيلية مؤلفة من ٦ الى ٨ جنود، نحو خلة وردة القريبة من خراج بلدة عيتا الشعب الحدودية، عند وصولها الى "مقتل الكمين"، قامت وحدة خاصة من مجاهدي المقاومة بتفجير عبوة ناسفة، أدت إلى قتل وجرح جميع عناصر الدورية الإسرائيلية. دارت بعد ذلك اشتباكات عنيفة بالأسلحة الرشاشة الخفيفة والمتوسطة، تمكن خلالها المقاومون من قتل ٥ جنود إسرائيليين (بينهم ٢ جنديين "إيهود غولدفاسر" و"إلداد ريغف" تم أسرهما لكن لم يعرف مصيرهما إلا خلال عملية التبادل "رضوان" التي تمت في ١٦ تموز / يوليو من العام ٢٠٠٨).

وبالتزامن مع تنفيذ العملية، أجرت وحدة الإسناد الناري في المقاومة عمليات تأمين نارية ضد مواقع الاحتلال الحدودية، وساهمت في عدم اكتشاف جيش الاحتلال لعملية الأسر إلا بعد حوالي نصف ساعة. ذعر وهستيريا، خيّما على "إسرائيل" إثر مواجهات استمرت أقل من ساعة. دخلت سلطات الاحتلال، في حرب كانت تعد لها، لكنها لم تختر توقيتها.

من الضاحية الجنوبية لبيروت إلى الجنوب والبقاع، ومنشآت البنى التحتية، صبت "إسرائيل" غضب الهزيمة على لبنان وحزب الله. لكن مفاجآت المقاومة لم تكن في حسبانها. واستمرت الحرب ٣٣ يوماً انتصرت فيها المقاومة انتصاراً إلهياً كما وصفه بذلك الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله(حفظه الله). ولم يعد الأسرى من الكيان المؤقت، إلا وفق معادلة المقاومة عبر المفاوضات غير المباشرة، التي أعلنها السيد نصر الله خلال مؤتمره الصحفي بعد ساعات من عملية الأسر.

شهداء صناع أسطورة تموز

ذات يوم من أيام الله، خطّ التاريخ سيرة أبطالٍ شهداء، عاصرت بنادقهم مختلف المعارك منذ البداية، ولازمت سيّرهم انتصاراً تلو الانتصار. تدرجوا في عملهم الجهادي حتى الثاني عشر من تموز ٢٠٠٦م، موعد اللقاء مع الشهادة الذي قلق الكثيرون منهم تفويته بعد اندحار الاحتلال عام ٢٠٠٠. وقفوا أمام عدوان همجي أسال الدماء واغتال البراءة والأحلام وهدم البيوت والقرى، وقفوا لوضع حد لعنجهية محتل تكسرت أمامهم، تحدوا الموت بالموت وأكملوا مسيرة لطالما حلموا فيها لنيل إحدى الحسنيين، النصر أو الشهادة وما بدلوا تبديلاً.

" الوفاق" تروي بعضاً من حكايا شهداء ومجاهدي الوعد الصادق الذين شاركوا في صد عنوان تموز، منهم من استشهد على أرض الجنوب، ومنهم من ارتقى في ساحات أخرى، على الدرب نفسه، استقت الصحيفة معلوماتها في رواياتها لهذه الحكايا من جمعية "إحياء" لأثار الشهداء في لبنان.

الشيخ وسيم شريف.. بهشتي لبنان

الشهيد وسيم شريف، شهيد الوعد الصادق، الحوزوي الجامعي المنبري، صاحب الهالة النورانية، ذو الشخصية الكارزماتية التي تحدث عنها أستاذه العارف الشيخ "عبد الرسول إسحاقي" فقال: هذا الإنسان يذكرني بقدرات وإمكانات الشهيد بهشتي".

نشأ الشهيد وترعرع في مسقط رأسه "اللّبوة" في منطقة بعلبك الهرمل في لبنان، لأسرة ملتزمة ومحافظة، وعُرف بالذكاء والفطنة، وتميز بوعيه المبكر، واتصف بالقناعة والرضى. كما تأثر بوالدته التي كانت تقرأ في مجالس العزاء، فالتزم بالتكليف الشرعي منذ كان في الثامنة. وخلال عمره القصير (٢٤ سنة) كان مواظباً على الأعمال المستحبة من أدعية وأذكار، وكثير التردد إلى المساجد، خاصةً المهجورة والنائية، وقد أسس جمعية لهذا الغرض، كما ساهم حبّه لأهل البيت النبوي (ع) بتمسكه لاحقاً بولاية الفقيه باعتبارها امتداداً لولايتهم (ع).

بعد انتهائه من دراسته الثانوية، التحق الشهيد إلى جانب دراسته الجامعية بالدراسة الحوزوية، إذ تلمذ على الشيخ المرحوم الإسحاقي، الذي كان يصفه ب"بهشتي لبنان"، وقد كان متفوقاً في جميع المجالات التي درس فيها، ولم يمهله القدر لنيل الإجازة الجامعية إذ التحق بركب الشهداء. ثم انضم الشهيد مبكراً إلى صفوف المجاهدين، كما شارك في مختلف النشاطات الثقافية والكشفية والتربوية، وفي حرب تموز ٢٠٠٦م كان من أوائل الذين لبوا نداء الجهاد، فمضى قبل أن يتم مشروع خطبته.

الشهيد عاشق الشعر والكتابة

تميّز الشهيد بحبه للعلم والمعرفة وشغفه الشديد بالمطالعة، فقد قرأ عشرات الكتب الدينية والثقافية، واستمع لعشرات المحاضرات، وكان يتقن اللغة الفارسية والإنكليزية، ويتمتع بمواهب في الكتابة، والشعر والخط والرسم، وله أناشيد ومقطوعات نثرية، منها قصيدة "سيدتي مريم" وهي عبارة عن حوار بين السيدة مريم (ع)، والسيدة نرجس والدة الإمام المنتظر(عج) والتي القاها الشهيد في دير بلدة فيطرون اللبنانية.

الاهتمام بعوائل المجاهدين

يروي الوالد خاطرة عن الشهيد سبقت استشهاده بساعاتٍ قليلة، إذ طلب منه تفقد عائلة أحد المجاهدين بعدما تناهى على مسامعه حاجتها للمال، طالباً منه الإسراع بتقديم المساعدة المالية لها وإحضارها لمنزل زوجته كي لا تبقى بمفردها، تفاجأت الزوجة بالأمر وأخذت تدعو الله أن يحمي ويدفع السوء عن ذلك الشاب الذي عرفته بأنه كان يجمع الشباب ويعطيهم دروساً حول الشهادة.

مساندة ودعم مستمر

يروي أحد ألإخوة من أصدقاء الشهيد عما فعله له بعد تراجعه عن الذهاب برحلة تكريمية لزيارة مقام الإمام الرضا(ع)، بسبب وضعه الصحي، فما كان من الشهيد إلا أن رافقه بعد استدانته مبلغ السفر الذي لم يكن يملكه، ولبث الطمأنينة وإدخال السرور لقلب صديقه.

عندما اختير شهيداً

وقد علم الله عزّ وجلّ ما في نفسه. وما إن بدأ العدوان الإسرائيلي حتى كان وأصدقاءه المجاهدين يرابطون في خراج بلدة صريفا الجنوبية. وفي ليل الثامن عشر من شهر تموز، فكر الإخوة بترك المكان إلا أنهم آثروا الاستخارة قبل أن يغادروه، فاستخار لهم الشيخ وسيم بالقرآن الكريم فكانت الآية: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، فأخبرهم الشيخ وسيم أن هذه الحرب طويلة وسيسقط فيها الكثير من الشهداء ولكن الغلبة ستكون لرجال المقاومة ولكنهم لن يشهدوا الانتصار لأنها ليلة استشهادهم وعليهم أن يتهيّأوا لها، فعكفوا على الصلاة والدعاء حتى كانت الساعة الثانية من بعد منتصف الليل، حين استهدفهم الطيران الحربي الإسرائيلي ما أدّى إلى استشهادهم على الفور، وقد بقي الجثمان الطاهر للشهيد حوالي ستة وعشرين يوماً تحت الركام، نقل بعدها إلى بلدته في ٢٠٠٦/٨/١٥م لیواری الثرى، وقد امتزج جزء من جثمانه الطاهر بثرى أرض الجنوب، ثرى بلدة صريفا.

> ذات يوم من أيام الله، خطّ التاريخ سيرة أبطالٍ شهداء، عاصرت بنادقهم مختلف المعارك منذ البداية، ولازمت سيّرهم انتصاراً تلو الانتصار. تدرجوا في عملهم الجهادي حتى الثاني عشر من تموز ٢٠٠٦م، موعد اللقاء مع الشهادة الذي قلق الكثيرون منهم تفويته بعد اندحار الاحتلال عام ٢٠٠٠. سبعة عشر عاماً على عملية الوعد الصادق التي نفذها حزب الله عام ٢٠٠٦، وأسر فيها جنديين إسرائيليين

● كتب تاريخية

كتاب الوعد الصادق : يوميات الحرب السادسة

الوفاق/ وكالات

إنّ للحرب قوانينها الخاصة ووقتها الخاص وعيش هذا الوقت يختلف عن عيش سواه من الأوقات بطريقة جذرية وذلك على كافة مستويات المعاش ولعل الشاعر العربي أفصح عن هذه الحقيقة في عيش زمن الحرب قبل غيره من علماء السياسة والاجتماع والنفس وكذلك المؤرخين بقوله المأثور، "وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم وليست هي بالحديث المرجم". الحرب في هذا العلم والذوق بالمعنى الذي يعطي للذوق كحاسة بعيدة الأثر. إن الذوق ملكة حسية وملكة نفسية وملكة عقلية وقلبية والذائق بالحس كما في النظر والسمع والعقل والقلب وسوى ذلك من أنواع الأحاسيس.

لقد ألحق الشاعر علم الحرب بذوق الحرب وهو أصاب في ذلك إلى درجة كبيرة لا يفقهها إلا الذين علموا الحرب وذاقوا وقتها على الحقيقة.

ما الذي تقصده يوميات الحرب، وما هو المنهج الذي اتبعه المحرر في جمع مادتها وتبويبها، وهل هي قادرة على إيصال رسالتها الإعلامية، إلى الناس؟ من الصعب، كما ذكرت، القبض على لحظات ذات بعد تاريخي، لكن لا يستكين الإنسان، وهو الكائن الصانع للأحداث والوقائع أن يركن إلى هذه المسألة، بل يسعى لإيقاف التاريخ في لحظاته، من أجل وصفها، الوصف، والشرح والتعليق، والتحليل، والإيجاز والتلخيص، والعرض، والإحاطة بالحدث ووقائعه بعد أشغال العقل عليه هو المنهج الذي تتبعه الصحافة في تأريخ اللحظة وإذا كان هذا الكتاب يقدم في يوميات فإن اليوم يتكاثف في لحظاته وثوانيه ودقائقه يجمع الحدث إلى الحدث والواقع إلى الواقع لينبت منهما الأمن الذي ينكب الكتاب على دراسته في يومياته.

إنّ العمر الإنساني مجمع إضافات لأنات الزمان ولقد أصاب الشاعر في قوله "دقات قلب المرء قائلة له، إن الحياة دقائق وثواني" إطلاقه كجنس عام ولذلك لا يمكن لزمن الحرب إلا أن يكون مصنوعاً ومشغولاً من نبضات القلب؟

تتضمن اليوميات أحداث وقائع الحرب، وهذه وفق طريقة العقل في التقسيم، لحسن العرض وحسن الفهم تقسمها إلى جملة ميادين وكل ميدان منها موضوعه وإذا شئنا، المساعدة في التقسيم يفيد القصد من اليوميات، وتجعلها قادرة على الثبات في الذاكرة، وفق تسلسلها وترتيبها فإن اختيار المحرر للوحدة الزمنية وهي "اليوم" والذي يعني مجموع الليل والنهار ومدته ٢٤ ساعة في التوقيت المعتبر، فإن مجموعة تقسيمات الأحداث والوقائع مرت على الزمن اليومي.

اليوميات تتضمن الأعمال الحربية، في ثغور الجنوب، في عيتا الشعب وبنت جبيل وعيترون ومارون الرأس والطيبة والخيام وصور، ومرجعيون إلى تخوم صيدا وأعالي مرتفعات إقليم التفاح، في هذه المعارك المباشرة للاشتباك بين قوات المشاة والمدرعات وقوات النخبة الخاصة كانت الحرب ذات طابع خاص، في منطقة وسطى بين حرب الغوار، والحرب التقليدية كانت حرب حقيقية، كما وصفها سماحة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله حرب بين رجال النخبة استطاع فيها مجاهدو المقاومة الإسلامية في لبنان، كسر وحدات نخبة جيش الغزاة الصهاينة وفي ذلك تنبيه لأمر في غاية الأهمية وهو قدرة الإنسان المؤمن المسلح بالعقيدة، وحب الله والوطن والشعب، والذي أعد نفسه، بإتقان وهمه عالية لهذه المواجهات للانتصار والشهادة.